

كهتلر، ونقول إنه أجاد دون أن نحاكمه من خلال محكمة العدل الدولية، وقد يدعو مصلح اجتماعي إلى الفضائل وقد ينجح ولكننا لا نستطيع أن نصفه في عالم الجمال إلا إذا صاغ دعوته في صورة فنية، وقد ينشر حاكم العدل وقيم دستورا منطقيا، ولكننا لا نستطيع أن ندرج هذا الدستور في عالم الجمال .

ونجد داخل هذه المجموعة أمثلة من العلماء والفقهاء، يقعون تحت سيطرة عالم الفن، فلا ينكرون ذلك على أنفسهم، ولا ينكر عليهم أحد تصرفاتهم، التي قد تبدو بمنطق آخر غير منطق الفن شاذة وغريبة .

فهذا عبد الله بن جعفر في قصة «إذن الدخول» يسمع غناء، فيدخل على القوم دون إذن، وحين يراجعونه في ذلك يجيبهم إجابة طريفة تعني أن عالم الفن ملك مباح للجميع، وتنتهي القصة بجو من السعادة والحب والسلام .

وهذا هو عطاء بن أبي رباح في قصة «سلطان الفن» يسمع غناء لابن سُرَيْج، فيأخذه عالم الفن، ويصيبه باضطراب شديد، ويحلف على ألا يكلم أحدا يعرفه إلا بهذا اللحن، وكان كل من يسأله عن الحلال والحرام، يضرب إحدى يديه بالأخرى، وينشد هذا الشعر، وتنتهي القصة باعتراف عطاء، وهو الفقيه الورع، بسلطان عالم الفن، ويعزم على ألا يعرض بعدها أبدا لابن سُرَيْج .

ومثل هذه الأخبار تتردد كثيرا في الكتب القديمة، ولم يعترض عليها أحد، ولم تطبق عليها مقاييس الحلال والحرام، فقد كانوا يتقبلونها بمنطق هذا العالم، الذي يجوز فيه ما لا يجوز في غيره .